الشيخ نادر العمراني وجهوده في خدمة الحديث الشريف وعلومه

■ د. انتصار المهدي التومي*

● تاريخ استلام البحث 2024/11/07م ● تاريخ قبول البحث 2024/12/18م

■ **المستخلص:**

برز في هذا البلد الطيب علماء أفاضل، وأئمة أجلاء في مختلف العلوم، ومن هؤلاء العلماء الشيخ نادر السنوسي العمراني ـ رحمه الله ـ، وقد جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على الجهود التي بذلها الشيخ في خدمة الحديث وعلومه تأليفا وتدريسا وذلك من خلال دراسة بعض شروحه ومؤلفاته؛ ولكي تؤتي الدراسة ثمارها اتبعت الباحثة المنهج التكاملي وذلك بدراسة حياة الشيخ الشخصية وآثاره العلمية، وخلصت هذه الدراسة إلى نتيجة مفادها أن للشيخ مساهمات علمية قيمة في خدمة السنة النبوية الشريفة.

● **الكلمات المفتاحية:** الشيخ نادر العمراني، آثاره، مصطلح الحديث، علل الحديث، نظم نخبة الفِكَر.

■ **Abstract:**

This esteemed nation has produced many exemplary scholars and eminent imams across various disciplines. Among them is Sheikh Nader Al-Sunusi Al-Umarani (may God have mercy on him). This study aims to shed light on his significant contributions to the service of Hadith (Prophetic traditions) and its sciences through his writings and teachings.

To achieve this, the researcher adopted a comprehensive approach, examining both the Sheikh's personal life and scholarly works.

The study concludes that Sheikh Nader Al-Umarani made invaluable scholarly contributions to the service of the noble Prophetic Sunnah.

● **Keywords:** Sheikh Nader Al-Umarani, scholarly contributions, Hadith Terminology, Hadith Criticism, intellectual elite systems.

* أستاذ مساعد بقسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية- قصر بن غشير E-mail:en.altumi@uot.edu.ly

■ المقدمة:

لقد كان لعلماء ليبيا كغيرهم من علماء الأقطار الإسلامية إسهامات متنوعة في خدمة السنة الشريفة وعلومها، فقد أنجبت هذه الأرض المباركة أئمة حفاظا، ورجالا عدولا، وصيارفة نقادا حفظوا للأمة ميراث نبيها ـ ﷺ ـ ينفون عن سنته تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين؛ ومن هؤلاء الأئمة الشيخ نادر السنوسي العمراني ـ رحمه الله ـ الذي أولى عناية خاصة بحديث رسول الله ـ ﷺ ـ تعلما وتعليما، وتصحيحا وتضعيفا، وشرحا وتعليقا، ودراسة وتأليفا، ونشرا ودعوة، ودفاعا وذبا، فجاء هذا البحث ليسلط الضوء على حياة هذا العالم الجليل، وما قدّمه من إنتاج علمي ساهم به في خدمة الحديث الشريف وعلومه.

■ أسباب اختيار الموضوع وأهميته:

خدمة الحديث الشريف وعلومه.

■ أسباب اختيار الموضوع وأهميته :

- إبراز جهود علماء ليبيا في خدمة السنة النبوية وعلومها .
- الإشادة بمكانة الشيخ العلمية في عصرنا هذا، وإظهار براعته في الشرح والتأليف.

■ أهداف البحث:

- التعريف بأحد علمائنا الأفاضل وإظهار مشاركته في خدمة سنة نبينا محمد – ﷺ–.
- تسليط الضوء على الآثار العلمية التي تركها هذا الشيخ وبيان قيمتها العلمية .
- إثارة همم الباحثين وطلبة العلم لإبراز جهود علماء بلادنا ودراسة مؤلفاتهم .

■ **مشكلة الدراسة :**

جاء هذا البحث ليجيب عن الأسئلة الآتية :

- من هو الشيخ نادر العمراني ؟ وما الآثار العلمية التي خلفها الشيخ نادر العمراني ؟

● ما الجهود التي قدّمها الشيخ لخدمة الحديث الشريف وعلومه؟

■ **خطة البحث:**

اقتضت طبيعة الموضوع أن يكون في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة وثبت للمصادر والمراجع، أما المقدمة فقد تناولت فيها أسباب اختيار الموضوع وأهميته، وأهدافه، ومشكلة البحث، وخطته، وجعلت المبحث الأول للتعريف بالشيخ نادر العمراني، واستعرضت في المبحث الثاني جهود الشيخ في علم مصطلح الحديث وعلله، وتحدثت في المبحث الثالث عن جهود الشيخ من خلال أطروحته"علوم الحديث عند الحافظ ابن عبد البر من خلال كتابه: التمهيد "، ثم ختمت البحث بخاتمة ضمنتها أهم النتائج والتوصيات، وثبت المصادر والمراجع.

■ **المبحث الأول ـ التعريف بالشيخ نادر العمراني ـ رحمه الله ـ .**

☐ **المطلب الأول ـ اسمه ونشأته ورحلته في طلب العلم .**

هو نادر بن السنوسي بن علي العمراني ولد في الأول من شوال من عام 1392هـ الموافق الثامن من نوفمبر 1972م بمدينة طرابلس، نشأ وترعرع في ظل أسرة متمسكة بتعاليم دينها، محافظة على الأخلاق والآداب الإسلامية، كان أصغر الأبناء سنًّا، بدأ الشيخ نادر مسيرته العلمية منذ صغره، حيث تلقى تعليمه الأول في المدارس الحكومية، فدرس المرحلة الابتدائية والإعدادية بمدرسة الوحدة العربية بطرابلس، ثم تحصَّل على الشهادة الثانوية من مدرسة جنزور الثانوية سنة 1989م بتقدير ممتاز، وختم حفظ القرآن الكريم وعمره ثمانية عشر عاما على يد الشيخ مصطفى أحمد قشقش ــ رحمه الله ـ (ت 2018م) بمسجد عبد الله بن عمر بحي الأندلس، والتحق بكلية الطب البشري بجامعة طرابلس ودرس بها أربع سنوات، وبعد أدائه للعمرة قرر ترك دراسة الطب والتوجه إلى طلب العلم الشرعي، فبدأ مرحلة جديدة في حياته وهي السفر والإقامة خارج الوطن، فكانت وجهته المدينة المنورة، فحط رحاله بها في شهر فبراير سنة 1993م، والتحق بالجامعة الإسلامية، فتلقى العلم على ثلة من المشايخ، وقد أثبت جدارته في الدراسة والتعليم، فتحصّل على شهادة الليسانس من كلية الحديث الشريف وعلومه عام 1997م بتقدير ممتاز، ومن نفس الكلية تحصّل على دبلوم الدراسات العليا في الحديث الشريف

وعلومه من قسم علوم الحديث عام 1998م بتقدير ممتاز، وفي الكلية ذاتها سجل موضوع أطروحة الماجستير، فنال الشهادة العالية (الماجستير) على أطروحته الموسومة بـ" قرائن الترجيح في المحفوظ والشاذ وفي زيادة الثقة عند الحافظ ابن حجر في كتابه: فتح الباري"عام 2002م بتقدير ممتاز، ثم رجع إلى ليبيا سنة 2003م، وتحصّل على الدرجة الدقيقة (الدكتوراه) من قسم الدراسات الإسلامية بجامعة طرابلس سنة 2010م، وقد تولى الإشراف على أطروحته الشيخ أ.د. الصادق عبد الرحمن الغرياني، مع التوصية بالطبع والتداول بين الجامعات، وكانت الأطروحة بعنوان: "علوم الحديث عند ابن عبدالبر من خلال كتابه: التمهيد"، وكانت له إجازات في علوم شتى.[1]

المطلب الثاني ـ مكانته العلمية ووظائفه التي تقلدها :

تبوأ الشيخ رحمه الله مكانة علمية مرموقة بين أقرانه نظرًا لما يتمتع به من علم واسع أهّله أن يكون عضوا في عدة هيئات شرعية داخل ليبيا وخارجها، أبرزها: عضو مجلس البحوث والدراسات الشرعية بدار الإفتاء الليبية، والأمين العام لهيئة علماء ليبيا، ونائب رئيس رابطة علماء المغرب العربي، وعضو رابطة علماء المسلمين، ورئيس اللجنة العلمية بالجمعية الليبية للمالية الإسلامية، وعضو في هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، ونائب رئيس لجنة مراجعة القوانين والتشريعات وتعديلها بما يتوافق مع أحكام الشريعة الإسلامية المشكلة من المؤتمر الوطني العام 2015م، وعضو اللجنة الاستشارية بإدارة الدراسات والبحوث بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية 2012م، ومدرب معتمد من المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية في البحرين، وقدَّم العديد من الدورات العلمية في المالية الإسلامية، كما شارك الشيخ في تحكيم عدد كبير من البحوث المنشورة في المجلات الشرعية العلمية، وناقش وأشرف على عدد من رسائل الماجستير، كذلك كان محرّرًا لمجلة الهدي الإسلامي الصادرة عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ونظرا لدراسته وتعليمه العاليين وما حصل عليه من درجات علمية فقد شغل عدة وظائف منها: تعيينه كمحاضر مساعد في قسم الدراسات الإسلامية بجامعة مصراتة عام 2006 م، ثم انتقل إلى قسم الدراسات الإسلامية بكلية الآداب جامعة طرابلس 2012م، كما قام بتدريس طلبة الدراسات العليا في عدة جامعات منها: أكاديمية الدراسات العليا فرع مصراتة، وجامعة طرابلس، وإلى جانب عمله بالتدريس تولى الشيخ مؤسسات مالية، منها:

عُيّن عضوًا في هيئة الرقابة الشرعية بمصرف شمال افريقيا خلال الفترة من 2010م-2012م، وفي عام 2012م تولى عضوية هيئة الرقابة الشرعية في الفرع التكافلي لشركة ليبيا للتأمين، وفي عام2013م عُيّن عضوًا في هيئة الرقابة الشرعية في المصرف الأهلي المتحد، وفي نفس العام تولى منصب رئاسة اللجنة الشرعية لمصرف الادخار والاستثمار العقاري، وعضوية هيئة الرقابة الشرعية المركزية بمصرف ليبيا المركزي.[2]

☐ المطلب الثالث ـ آثاره العلمية ووفاته :

● أولا ـ آثاره العلمية:

رغم انشغال الشيخ بالتدريس، والبحث العلمي، والأعمال الإدارية التي تقلدها إلا إنه ترك لنا آثارا علمية متنوعة، منها ما يأتي:

1. **المؤلفات:** ترك ـ رحمه الله ـ مؤلفات متعددة منها: كتاب قرائن الترجيح في المحفوظ والشاذ وفي زيادة الثقة عند الحافظ ابن حجر في كتابه: « فتح الباري»، وعلوم الحديث عند الحافظ ابن عبد البر من خلال كتابه: « التمهيد»، وبحث أثر المعايير الشرعية في كفاءة التدقيق الشرعي، وبحث المدرسة الإشارية في التدبر، وبحث النصوص الشرعية بين جمود الظاهرية وخيالات المتعمقة، وبحث جهود المحدّثين في الدفاع عن النبي - ﷺ -، وبحث الحديث الحسن لذاته وعدم اختصاصه بخفة الضبط، وبحث الأحاديث المشتهرة على الألسنة وحكم روايتها دون تثبت، وتشريعات التأمين التكافلي في ليبيا قراءة في قرار وزير الاقتصاد رقم (201) لسنة 2012م، وبحث الأخذ بالقول الضعيف في المعاملات المالية المعاصرة، وبحث فضائل النخلة والتمور في السنة النبوية.[3]

2. **ـ المقالات:** نشر الشيخ على موقعه عدة مقالات، منها: حديث القتلى ثلاثة، وإجابة الدعاء، وصيام يوم عاشوراء، وأحوال عدم إجابة السائل، والأدب مع الله، وشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجمود على التصنيف مع الاعتراف بالنضج، والعبرة برؤية الهلال لا بحجمه، والتقويم الهجري الثنائي.[4]

3 ـ **البرامج المرئية والمسموعة والسلاسل العلمية:** شارك الشيخ في عدد من البرامج الدينية، منها: برنامج « كلمة سواء» [5] أذيع على قناة النبأ الفضائية، وكان الشيخ نادر أحد ضيوف هذا البرنامج في عدد من حلقاته، وبرنامج " يقولون قال رسول الله ـ ﷺ ـ» [6] قدّمه الشيخ على قناة التناصح الفضائية، وبرنامج «الإسلام والحياة"[7] كان الشيخ أحد ضيوفه في عدد من حلقاته، وبرنامج " الكراسي العلمية لعلماء ليبيا" شرح فيه الشيخ « نظم نخبة الفِكَر» [8]، وبرنامج "بصائر للناس" أذيع على قناة الإيمان المسموعة [9]، وشرح كتاب " نزهة النظر في توضيح نخبة الفِكَر في مصطلح أهل الأثر" [10] للحافظ ابن حجر[11] في عشرين درسا ضمن دورة علمية لطلبة العلم بمسجد القوزقو بزاوية الدهماني، وأذيعت هذه الدروس على موقعه الرسمي على الشبكة العنكبوتية[12]، كما شرح المنظومة البيقونية[13] لعمرَ بن محمد بن فتوح البيقونيِّ الدمشقي الشافعي[14] في ثمانية دروس صوتية أذيعت على موقعه الرسمي على الشبكة العنكبوتية.[15]

4 ـ **الفتاوى:** لقد كان للشيخ عدد من الفتاوى التي أصدرها مجيبًا عن أسئلة المستفتين في البرامج المرئية التي شارك فيها مثل: «الإسلام والحياة» وغيره، كما خصص الشيخ جزءا من موقعه الرسمي لاستقبال أسئلة المستفتين، والإجابة عنها بلغة واضحة مستدلا بما ترجح لديه من الأدلة الشرعية، ونشرها على موقعه .

● **ثانيا ـ وفاته:**

في فجر يوم الخميس الموافق 6/ 10 / 2016 م اختطف الشيخ من أمام مسجد الفواتير بمنطقة الهضبة الخضراء بمدينة طرابلس وهو ذاهب لأداء صلاة الفجر، وفي يوم 11/21 /2016م أعلن مقتل الشيخ نادر العمراني، وكان عمره 44 سنة – رحمه الله-.

■ **المبحث الثاني ـ جهود الشيخ ـ رحمه الله ـ في علم مصطلح الحديث وعلله:**

☐ **المطلب الأول: جهود الشيخ ـ رحمه الله ـ في علم مصطلح الحديث:**

تمثلت جهود الشيخ في تقديمه لعدة شروح منها: شرح كتاب» نزهة النظر في توضيح

نخبة الفِكَر في مصطلح أهل الأثر" للحافظ ابن حجر، وشرح" نظم نخبة الفِكَر" للعلامة المحدّث الفقيه أبي عبد الله محمد الشُّمُنِّي القسنطيني، كمال الدين[16]، كما شرح "العالي الرتبة في شرح نظم النخبة" للعلامة المحدّث الفقيه أبي العباس أحمد الشُّمُنِّي، تقي الدين[17]، وشرح المنظومة البيقونية، ولضيق المقام سأقتصر على تناول شرح واحد من الشروح السابقة الذكر بالدراسة والتحليل ألا وهو شرح الشيخ لنظم نخبة الفِكَر.

● **أولا ـ التعريف بنظم نخبة الفِكَر**

يعد كتاب» نخبة الفِكَر في مصطلح أهل الأثر» للإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني من أجل وأنفع الكتب التي صُنّفت في علم مصطلح الحديث، وقد نال هذا المختصر شهرة واسعة بين أهل العلم رغم صغر حجمه، ووجازة ألفاظه، وقلة عباراته، فتلقوه بالقبول وجعلوه عمدة لهم في تحصيل هذا العلم[18]، ومن هؤلاء الذين اعتنوا بهذا الكتاب العلامة المحدّث كمال الدين الشُّمُنِّي، الذي شرحه في كتابه" نتيجة النظر»، ثم عمد إلى نظم كتاب النخبة في منظومة تتألف من خمسة ومائتي بيت، وشرح ابنه تقي الدين هذا النظم وسماه بـ "العالي الرتبة في شرح نظم النخبة»، وقد شرح الشيخ نادر هذا النظم في مسجد القرافي بطرابلس، وأذيع هذا الشرح على قناة التناصح الفضائية ضمن برنامج" الكراسي العلمية لعلماء ليبيا" في أربع وثلاثين حلقة .

● **ثانيا ـ منهج الشيخ في الشرح والعرض:**

من ملامح منهج الشيخ في هذا الشرح ما يأتي:

ـ افتتح شرحه بتعريف الناظم كمال الدين الشُّمُنِّي، وتعريف شارح النظم تقي الدين الشُّمُنِّي، ثم بيّن مزايا كتاب نظم نخبة الفكر.

ـ شرح نبذة مختصرة عن الحافظ ابن حجر، وكتابه نخبة الفكر، وعدّد مزايا هذا الكتاب.

- بيّن منهج كمال الدين في تأليف كتابه.

- سلك الشيخ ـ رحمه الله ـ أسلوبا من أساليب الشرح الذي يعتمد على تكليف أحد

الطلبة بقراءة عدد معين من أبيات النظم ثم يتولى الشيخ شرح تلك الأبيات، ثم يكلف الطالب بقراءة شرح تقي الدين المسمى بـــ " العالي الرتبة " ثم يشرح الشيخ ما قرأه الطالب.

- يشرح المفردات من حيث اللغة والاصطلاح، ثم يبيّن العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي.
- يشرح أبيات المتن شرحا إجماليا بعد شرح ألفاظه وتعريف مصطلحاته .
- يكثر من ذكر الأمثلة لتوضيح مراد الناظم .
- أثناء الشرح يوجه بعض الأسئلة لطلابه، ثم ينصت لإجاباتهم، فيصحح إن كانت خاطئة، ويعقب ويستدرك إن كانت ناقصة .
- يذكر آراء العلماء في المسألة الواحدة، ثم يبيّن الفرق بين آراء هؤلاء العلماء كما في شرحه للفظ الحديث والخبر، كما يعمل على تصوير المسألة حتى تتضح المسألة كما في شرحه للحديث الغريب المطلق.
- يمهد للدرس الجديد بذكر نبذة مختصرة عما تم شرحه في الدرس السابق .

لقد كان للشيخ أسلوب خاص في العرض والتعبير، فقد امتاز أسلوبه بالوضوح والدقة في اختيار ألفاظه، وبراعة التحليل، لا حشو فيه ولا إطالة، فجمع بين البساطة وقوة التعبير، ودقة التدليل، وحسن الأداء، والتناسق بين عباراته، كما امتازت لغته بالجزالة والسهولة، فكانت واضحة لا تعقيد فيها ولا غموض.

■ ثالثا ـ القيمة العلمية لهذا الشرح:

تتمثل القيمة العلمية لهذا الشرح فيما يأتي:

ـ استمد هذا الشرح قيمته العلمية من ارتباطه بعلم من أشرف العلوم ألا وهو علم مصطلح الحديث وارتباطه بكتابين احتلا من المكانة والصدارة بين المتون المصنفة في علوم الحديث شأنًا عظيمًا بين أهل العلم، وهما: «نخبة الفكر» للحافظ ابن

حجر و» نظم النخبة « للعلامة كمال الدين الشُّمُنِّي أحد معاصري الحافظ ابن حجر؛ حيث فرغ كمال الدين الشُّمُنِّي من تأليف هذا النظم في شهر شوال سنة 814 هـ[19]، أي بعد سنتين اثنتين من تأليف الحافظ ابن حجر للنخبة الذي فرغ من تأليفها سنة 812 هـ[20].

- تناول هذا الشرح جميع مواضيع نظم النخبة ابتداء من المقدمة وتعريف الخبر المتواتر، وشروطه، وما يفيده من العلم، ثم تعريف الغريب، وأقسامه،....انتهاء بكتابة الحديث وتصنيفه، وأسباب وروده.

- يعتبر هذا الشرح مرجعا لطلاب العلم والراغبين في فهم علم الحديث و مصطلحاته الأساسية.

☐ المطلب الثاني ـ جهود الشيخ ـ رحمه الله ـ في علم علل الحديث.

تمثلت جهود الشيخ في هذا المجال من خلال كتابه: " قرائن الترجيح في المحفوظ والشاذ وفي زيادة الثقة عند الحافظ ابن حجر في كتابه: " فتح الباري « .

أولا ـ التعريف بكتاب « قرائن الترجيح في المحفوظ والشاذ وفي زيادة الثقة عند الحافظ ابن حجر في كتابه: " فتح الباري " :

هذا الكتاب أصله رسالة علمية تحصّل بها الشيخ على درجة الماجستير في الحديث من كلية الحديث الشريف وعلومه بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وتولت طباعته مكتبة الرشد بالرياض سنة 2010 م في 972 صفحة، أما موضوعه فقد تناول الشيخ فيه موضوعًا من دقائق علم الحديث، وهو علم علل الحديث، حيث تناول مباحث العلل الدقيقة التى تدور على اختلاف الثقات في رواياتهم وسبل الترجيح بينها.

● ثانيا ـ محتوى الكتاب:

قدّم الشيخ لكتابه بمقدمة وافية ذكر فيها أسباب اختياره لهذا الموضوع وأهميته، وبيان خطته ومنهجه، وقسّم الشيخ ــ رحمه الله ــ كتابه إلى بابين وخاتمة، وقد احتوى هذا الكتاب على ما يأتي: الباب الأول: خصصه لدراسة المحفوظ والشاذ وزيادة الثقة، وقسّمه

إلى فصلين: الفصل الأول: تناول فيه دراسة المحفوظ والشاذ وذلك من خلال خمسة مباحث: الأول: جعله لتعريف المحفوظ والشاذ، والثاني: تضمن إطلاقات المحفوظ والشاذ عند المحدثين، والثالث: ذكر فيه أقسام الشاذ والمحفوظ، والرابع: وضّح فيه الفرق بين الشاذ والمنكر، والأخير: خصصه للاعتبار بالشاذ، أما الفصل الثاني: فقد جعله الشيخ في زيادة الثقة، وقسّمه إلى خمسة مباحث: الأول: تناول فيه تعريف زيادة الثقة، والثاني: تعرض فيه لمواقعها، والثالث: خصصه لخصائص زيادات الصحابة بعضهم على بعض، والرابع: استعرض فيه أنواع زيادات الرواة بعد الصحابة، والأخير: ذكر فيه مذاهب المحدِّثين في قبول زيادة الثقة وردها، والباب الثاني: خصصه لدراسة قرائن الترجيح في المحفوظ والشاذ وفي زيادة الثقة عند الحافظ ابن حجر في كتابه: (فتح الباري)، وعقد له ثلاثة فصول: الأول: تناول فيه قرائن تشعر بحفظ الراوي وضبطه، والثاني: ذكر فيه قرائن تشعر بغلط الراوي وقلة ضبطه، والأخير: تحدّث فيه عن قرائن تشعر بصحة الروايتين [21]، وفي ختام بحثه توصل الشيخ إلى عدة نتائج يضيق المقام لذكرها .[22]

● ثالثا ـ مصادر الكتاب:

مما يميز هذا الكتاب تنوع مصادره وتعدد موارده، فقد بلغت ستمائة مصدر، ولم تقتصر مصادر الشيخ على المنشورات المطبوعة بل كان للمخطوطات في مصادره نصيب، حيث نهل من ست عشرة مخطوطة، وتسع رسائل جامعية لم تنشر، وخمسمائة وخمسة وسبعين كتابا مطبوعا، مما يدل على حجم الجهد الذي بذله الشيخ في إعداد هذه الدراسة، وقد رتّبها ترتيبا هجائيا في فهرس المصادر والمراجع، وقد بدأ بالمخطوطات، فالرسائل الجامعية التي لم تنشر، فالمطبوعات[23]، وقد أجاد الشيخ ــ رحمه الله ــ في توظيف هذه المصادر في مواضعها حيث يورد المصدر المناسب في الموضع المناسب للاستدلال على ما يريد ترجيحه، وتأصيله، وتوثيقه.

● رابعا ـ قيمته العلمية:

ومن خلال العرض الموجز للكتاب تتضح القيمة العلمية لهذا الكتاب الذي أضاف إلى المكتبة الإسلامية دراسة جديدة جامعة لقرائن الترجيح، فقد ذكر الشيخ ــ رحمه الله ــ

من أسباب اختياره لهذا الموضوع: «عدم وجود مؤلف جامع لهذه القرائن فيما أعلم»[24]، وقد أثنى على هذه الدراسة بعض أهل العلم كالأستاذ الدكتور عاصم بن عبدالله القريوتي أستاذ الدراسات العليا بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض عند تقديمه لهذا الكتاب حيث قال: « وأحسب أن هذه الدراسة التي أقدم لها بعنوان: «قرائن الترجيح في المحفوظ والشاذ وفي زيادة الثقة عند الحافظ ابن حجر في كتابه: فتح الباري " واحدة من النماذج الفريدة التي اطلعت عليها وناقشتها منذ قرابة ثماني سنوات، لأخي البحاثة الشيخ الفاضل نادر.... إن هذا البحث أنموذج يُحْتَذَى به في دراسة مناهج أئمة الحديث في كتبهم» [25]، كذلك أثنى أ. د.أحمد معبد عبد الكريم أستاذ الحديث بجامعة الأزهر على هذه الدراسة وأوصى بطباعتها[26].

■ المبحث الثالث- جهوده من خلال أطروحته " علوم الحديث عند الحافظ ابن عبد البر من خلال كتابه: التمهيد ".

☐ المطلب الأول- التعريف بهذه الأطروحة ومحتواها:

● أولا- التعريف بهذه الأطروحة :

رسالة علمية تحصّل بها الشيخ على درجة الإجازة الدقيقة (الدكتوراه) من كلية الآداب بجامعة طرابلس سنة 2010 م، وأشرف على هذه الأطروحة أ.د.الصادق عبد الرحمن الغرياني، وناقشه أ.د الصديق عمر يعقوب، وأ.د.عبد الله أحمد أحميد، وأ.د.أحمد عمر أبو حجر، وأ. د.الصادق عبد السلام الغرياني، وأوصت لجنة المناقشة بطبع الرسالة وتداولها بين الجامعات، وكان موضوع هذه الأطروحة آراء الحافظ ابن عبد البر في المسائل المتعلقة بعلوم الحديث في كتابه: « التمهيد « .

● ثانيا: محتوياتها

استهل الشيخ أطروحته بمقدمة حسنة تحدث فيها عن نشأة ما يعرف بعلوم الحديث، أو علم مصطلح الحديث، أو أصول الحديث، والمراحل التي مر بها، وأول المصنفات التي صُنفت في هذا العلم، وأشهر علمائه في المشرق، وأشهر علمائه في المغرب، ثم بيّن فيها

سبب اختياره لهذا الموضوع وأهميته، والدراسات السابقة التي تحدثت عن ابن عبد البر، ومنهجه، وهيكلية بحثه.

قسّم الشيخ أطروحته إلى تمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة اشتملت على أهم نتائج البحث والتوصيات، واحتوت هذه الدراسة على التمهيد حيث مهّد لموضوع بحثه بدراسة موجزة للحافظ ابن عبد البر وكتابه: «التمهيد»، وفيه مبحثان: الأول: ترجمة موجزة للحافظ ابن عبد البر، والآخر: دراسة موجزة عن كتاب «التمهيد»، والباب الأول: تناول فيه أقسام الحديث عند الحافظ ابن عبدالبر، وقسّمه إلى فصلين: الفصل الأول: ذكر فيه أقسام الحديث باعتبار طرقه ومنتهاه، وفيه ثلاثة مباحث: الأول: الحديث والخبر والأثر والفرق بينها، والثاني: أقسام الحديث باعتبار منتهاه، والأخير: أقسام الحديث باعتبار طرق وصوله لنا، والفصل الثاني: خصصه لأقسام الحديث باعتبار القبول والرد، وفيه ثلاثة مباحث: الأول: الصحيح، والثاني: الحسن وصيغ القبول، والثالث: الضعيف، والباب الثاني: ذكر فيه المباحث المتعلقة بالاتصال والانقطاع والعلل، وقسّمه إلى فصلين: الفصل الأول: تحدّث فيه عن أنواع الحديث المتعلقة بالاتصال والانقطاع، وفيه أربعة مباحث: الأول: المنقطع والمعضل، والثاني: المرسل، والثالث: المدلَّس، والرابع: الإسناد المعنعن والمؤنن، والفصل الثاني: بيّن فيه أنواع الحديث المتعلقة بالعلل، وفيه خمسة مباحث: الأول: المعلول، والثاني: زيادة الثقة وتعارض الوصل بالإرسال، والرفع مع الوقف، والثالث: المنكر، والرابع: المضطرب، والخامس: المدرج، والباب الثالث: خصصه للمباحث المتعلقة بالجرح والتعديل وتحمل الحديث وأدائه، وقسّمه إلى فصلين: الفصل الأول: تحدّث فيه عن المباحث المتعلقة بالجرح والتعديل وطبقات الرواة، وفيه ثلاثة مباحث: الأول: صفة من تقبل روايته، والثاني: رواية المجهول وأهل البدع، والثالث: تواريخ الرواة وطبقاتهم، والفصل الثاني: جعله للمباحث المتعلقة بتحمل الحديث وأدائه، وفيه مبحثان: الأول: طرق التحمل، والثاني: كتابة الحديث وكيفية روايته[27]، وفي ختام بحثه توصل الشيخ إلى عدة نتائج يضيق المقام لذكرها.[28]

☐ المطلب الثاني ـ منهج الشيخ في أطروحته ومصادرها وقيمتها العلمية:

● أولا ـ منهج الشيخ في أطروحته:

بيّن الشيخ في مقدمته المناهج التي استخدمها في هذه الدراسة، وهي: المنهج الاستقرائي الذي ظهر جَلِيًّا عندما تتبع الشيخ آراء الحافظ ابن عبد البر في كتابه :» التمهيد»، بالإضافة إلى كتبه الأخرى للوقوف على آرائه في المسائل المتعلقة بعلوم الحديث، والمنهج التحليلي وقد ظهر واضحًا عند تحليل الشيخ لأقوال الحافظ ابن عبد البر لإبراز رأيه في المسائل المبحوثة محاولا الربط بين أقواله التنظيرية وتطبيقاته العملية، والمنهج النقدي وذلك عندما ناقش الشيخ آراء الحافظ ابن عبد البر، وبيّن مدى موافقتها لأقوال أئمة الحديث محاولا إبراز ميزات آرائه، والآثار المترتبة عليها .

وقد وضع الشيخ عناوين للمباحث من خلال النوع المدروس، فمثلا : الصحيح، والحسن، والمعنعن، ثم افتتح الكلام على النوع المعنون له ببيان معناه لغة وتعريفه عند الحافظ ابن عبد البر، ثم ذكر المسائل المتعلقة بهذا النوع، كما ذكر أمثلة متعددة على المسائل المبحوثة من كلام ابن عبد البر نصا .

كذلك أورد الشيخ آراء من سبق الحافظ ابن عبد البر من الحفاظ المتقدمين، وكذلك آراء المتأخرين، ثم بيّن الراجح من وجهة نظره، وذكر أثر الخلاف إن وجد، كما التزم الشيخ خلال أطروحته بتوثيق أقوال أهل العلم المنقولة بالنص من مصادرها الأصلية ما أمكن ذلك[29]، ولم يكتفِ الشيخ بالنقل وتجميع الأقوال وإنما كان ينظر في هذه الأقوال مقلبا إياها ثم يناقشها، ويفصّلها، وذلك مثل: نقله لحكاية الحافظ ابن عبد البر الإجماع على عدم قبول رواية المدلس حتى يصرح بالاتصال؛ ولكن الشيخ لم يسلّم بحكاية الإجماع التي نقلها عن ابن عبد البر، فعبّر عن ذلك بأسلوب فيه أدب بقوله: « لكن في حكاية الإجماع نظر، فقد حكى غير واحد الخلاف في رواية المدلس بغير تبيين السماع " [30]، ثم ذكر أقوال العلماء الذين قبلوا روايات المدلسين إذا لم يذكروا سماعهم في الرواية كأبي عبدالله الحاكم، والخطيب البغدادي، والعراقي[31].

كذلك اهتم ببيان الفرق بين المسائل كمسألة اختلاف أهل العلم في الحكم على الحديث

الذي فيه لفظة (أن) هل هو متصل أم لا ؟ وذلك لاختلاف أهل العلم في معنى (أن) هل هي بمعنى (عن) محمولة على الاتصال حتى يتبين انقطاعها أو هي محمولة على الانقطاع حتى يعرف صحة اتصالها؟ فذهب جمهور أهل العلم إلى أن (عن) و(أن) سواء، وأن الاعتبار ليس بالحروف، وإنما هو باللقاء والمجالسة والسماع والمشاهدة، فقال الشيخ بعد عرضه لرأي ابن عبد البر في هذه المسألة :» إنه ثمة فرق ظاهر بين (عن) و(أن) ؛ إذ الأصل في لفظة (عن) ورودها في الإسناد فتكون من باب الرواية، وقد تأتي في مواطن أخرى كجزء من المتن فتكون من باب حكاية قصة، أما(أنّ) فالأصل فيها ورودها للحكاية، إلا إذا اقترنت بما يدل على أن المقصود منها الرواية" [32]، وفي بعض المواضع لا يقتصر على ذكر الفرق ؛ بل يتعداه إلى ذكر ثمرة هذه التفرقة كما في بيانه للفرق بين المسند وما يجري مجرى المسند، قال الشيخ بعد أن ذكر الفرق بينهما : « وثمرة هذه التفرقة: الترجيح عند التعارض، فإذا تعارض حديثان ؛ أحدهما مرفوع صريحا، والآخر مرفوع حكما، ولا سبيل للجمع، أعمل الاحتمال المرجوح في ما له حكم الرفع، وحُكِم بوقفه، ورجِّح المرفوع الصريح" .[33]

كما ظهرت شخصية الباحث الناقد واضحة في ثنايا البحث من خلال إبداء رأيه في المسائل وذلك بإيراده لفظة " قلتُ "، أو بقوله: " والذي يظهر لي ـ واللّٰه أعلم ـ أن..."[34]، وكذلك من خلال اختياراته وترجيحاته في مواضع كثيرة، ومثال ذلك: عندما ذكر أقسام المرفوع الحكمي، ناقش مسألة قول الصحابي: كنا نفعل كذا، أو كنا نقول كذا، ولم يصرح باطلاع النبي ـ ﷺ ـ عليه هل هو موقوف لفظًا وحكمًا، أو هو موقوف لفظًا مرفوع حكمًا ؟ ذكر الشيخ اختيار الحافظ ابن عبد البر القول بالتفصيل، فما أضافه الصحابي إلى زمن النبي ـ ﷺ ـ كان له حكم الرفع، بخلاف ما لم يضفه فهو موقوف، ثم عرض نصوص ابن عبد البر الدالة على اختياره، ثم قال الشيخ: « لكن الذي يظهر لي ـ واللّٰه أعلم ـ أن رأي من اعتبر قول الصحابي: كنا نفعل كذا، أو كنا نقول كذا له حكم الرفع، ولو لم يضفه إلى زمان النبي ـ ﷺ ـ أرجحُ « [35]، وقد علل ترجيحه هذا بعدة أمور يضيق المقام عن ذكرها[36].

● **ثانيا ـ مصادر الأطروحة:**

استقى الشيخ ـ رحمه الله ـ مادته العلمية من مجموعة قيمة من المصادر والمراجع بلغ عددها ثلاثمائة وتسعة وخمسين مصدرا، تنوعت هذه المصادر وتعددت في مختلف الفنون والعلوم، وكانت جلها من أمهات الكتب المطبوعة في الحديث الشريف وعلومه، والفقه وأصوله، والطبقات والتراجم، واللغة، بالإضافة إلى بعض الرسائل الجامعية، ورتبت جميع هذه المراجع ترتيبًا هجائِيًّا، وأعد لها ثبتًا في نهاية البحث، وحرص الشيخ على توثيق جميع المعلومات التي ذكرت في أطروحته مما يتيح للقارئ التحقق من صحتها والرجوع إليها.

● **ثالثا ـ قيمتها العلمية :**

من خلال العرض الموجز للأطروحة تتضح القيمة العلمية لهذه الأطروحة وذلك من خلال ما يأتي:

ـ أهمية موضوع هذه الدراسة حيث ارتبط بعلوم الحديث عند حافظ من حفاظ المغرب العربي ألا وهو الحافظ ابن عبد البر.

ـ إفراد هذا الموضوع بدراسة مستقلة مما يتسنى للباحثين في علوم الحديث الوقوف عليها، والإفادة منها بسهولة.

ـ إيضاح انفرادات ابن عبد البر واختياراته، وبيان من وافقه وخالفه فيها، وذلك عندما قارن الشيخ بين أقوال ابن عبد البر وأقوال من سبقه ومن عاصره ومن أتى بعده .

ـ بيان منهج الحافظ ابن عبد البر وإبراز آرائه وتقعيداته المتعلقة بعلوم الحديث من خلال كتابه: « التمهيد ".

ـ أسهمت هذه الدراسة في الكشف عن جهود ابن عبد البر في علوم الحديث.

■ الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، فقد وصلت الدراسة إلى الختام بعد رحلة علمية عشتها في رحاب السيرة العطرة للشيخ نادر العمراني ـ رحمه الله ـ وآثاره العلمية، فأختم هذه الرحلة بذكر أهم النتائج التي توصلت إليها، وهي كالتالي:

ـ يعد الشيخ نادر العمراني عالما من علماء هذا البلد الطيب الذي أولى عناية خاصة بالحديث الشريف وعلومه، فكانت له بصمات واضحة ومساهمات مميزة في هذا المجال.

ـ تبوأ الشيخ مكانة علمية مرموقة بين أقرانه أهلته أن يتقلد وظائف متنوعة، فكان نعم العالم العامل، ونعم الشيخ المربي .

ـ للشيخ آثار علمية متنوعة مثلت إشعاعا معرفياً وعلمياً متميزاً، فقد كانت لمؤلفاته ودروسه بصمات واضحة في علوم الحديث.

ـ امتازت مؤلفات الشيخ بالجدة، فقد أضاف للمكتبة الإسلامية دراسة جديدة من خلال كتابه: " قرائن الترجيح في المحفوظ والشاذ وفي زيادة الثقة عند الحافظ ابن حجر في كتابه: « فتح الباري « .

ـ تميزت مؤلفات الشيخ وبحوثه بتعدد مصادرها وتنوع مراجعها مما يدل على سعة اطلاعه وغزارة علمه.

■ **التوصيات:**

- إنشاء مركز يهتم بنشر الإرث العلمي لعلمائنا الليبيين .

- إنشاء موقع إلكتروني يجمع فيه جهود علماء ليبيا في مختلف التخصصات، وينشر عليه آثارهم العلمية، وسيرهم الذاتية، وعناوين بريدهم الإلكتروني حتى يسهل التواصل معهم لأغراض البحث العلمي.

■ **الهوامش:**

1 – أفادني بها والد الشيخ عبر اتصال هاتفي يوم 8 / 3 / 2023 م، والسيرة الذاتية المنشورة على الموقع الرسمي للشيخ نادر العمراني https://naderomrani.ly/cv .

2 – ينظر المصدر نفسه .

3 – ينظر الموقع الرسمي للشيخ نادر العمراني https://naderomrani.ly/sd

4 – ينظر الموقع الرسمي للشيخ نادر العمراني https://naderomrani.ly/articles

5 – نشرت هذه الحلقات على الموقع الرسمي للشيخ https://naderomrani.ly/series/6011

6 – نشرت هذه الحلقات على الموقع الرسمي للشيخ https://naderomrani.ly/series/6200

7 – نشرت هذه الحلقات على الموقع الرسمي للشيخ https://naderomrani.ly/series/333

8 – نشرت هذه الحلقات على الموقع الرسمي للشيخ https://naderomrani.ly/series/329

9 – أذيع هذا البرنامج على الموقع الرسمي للشيخ https://naderomrani.ly/series/609

10 – كتاب نزهة النظر: كتاب في مصطلح الحديث ألفه الحافظ ابن حجر شرح فيه كتابه: « نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر"، وكان تأليفه لهذا الكتاب بناء على طلب جماعة من طلاب العلم منهم شمس الدين الزركشي، وقد فرغ من تأليفه في مستهل ذي الحجة سنة 818 هـ. ينظر الجواهر والدرر2/ 678.

11 – ابن حجر: أحمد بن على بن محمد بن محمد بن على بن أحمد، الحافظ أبو الفضل شهاب الدين الكناني العسقلاني، المصرى الشافعي، ولد سنة 773 هـ بمصر، كان أمير المؤمنين في الحديث، له مصنفات كثيرة، منها: فتح الْبَارِي شرح صَحِيح البُخَارِيّ، والإصابة في تَمْيِيز الصَّحَابَة، والإفصاح بتكميل النكت على ابْن الصّلاح في شرح عُلُوم الحَدِيث، وبلوغ المرام من أحاديث الأحكام، وغيرها، توفي سنة 852 هـ. ينظر الضوء اللامع 36/2، وشذرات الذهب 395/9، وهدية العارفين 128/1 .

12 – أذيع هذا الشرح على الموقع الرسمي للشيخ https://naderomrani.ly/series/6216

13 – المنظومة البيقونية: منظومة صغيرة في مصطلح الحديث من بحر الرجز، اشتملت على اثنين وثلاثين نوعا من أنواع علوم الحديث، وقد بلغ عدد أبياتها أربعة وثلاثين بيتا. ينظر شرح المنظومة البيقونية ص 18 :، والدليل إلى المتون العلمية ص: 222 .

14 – البيقوني: عالم بمصطلح الحديث، اختلف في اسمه قيل: اسمه عمر، وقيل: اسمه طه، اشتهر

بمنظومته المعروفة باسمه" البيقونية "،عكف الكثير من العلماء على شرحها، منهم: محمد بن عبد الباقي الزرقاني، وحسن بن محمد المشاط وغيرهما، توفي سنة 1080هـ. ينظر الرسالة المستطرفة ص218:، والدليل إلى المتون العلمية ص221: .

15 - نشرت هذه الدروس على الموقع الرسمي للشيخ https://naderomrani.ly/videoaudio/2306/6209

16 - **محمد بن محمد بن حسن بن علي بن يحيى بن محمد بن خلف الله بن خليفة التميمي، الداري، الشُّمُنِّي: المغربي الأصل، الإسكندري المولد، نزيل القاهرة، فقيه مالكي، ومحدث، ومفسر، وناظم، اشتغل بالعلم في بلده ومهر فيه، وأخذ عن الحافظ العراقي والبدر الزركشي في علم الحديث، من مصنفاته: نتيجة النظر في نخبة الفكر، ونظم النخبة لابن حجر، ونظم نخب الظرائف للفيروز آبادي، توفي سنة 821هـ. ينظر الجواهر والدرر1/ 279، وهدية العارفين 183/2، ومعجم المؤلفين 9/ 219 .**

17 - أَحْمد بن محمد بن محمد بن حسن بن عَليّ، الإِمَام تَقِيّ الدّين أَبُو الْعَبَّاس، ابن العلامة كمال الدّين الشُّمُنِّي: الْمُفَسّر، والْمُحدث، والأصولي، والنَّحْوِيّ، ولد بالإسكندرية سنة801هـ، كَانَ من عُلَمَاء الْمَالِكِيَّة، من كتبه: العالى الرُّتْبَة في شرح نظم النخبة، وكَمَال الدِّرَايَة في شرح النقاية، ومزيل الخفا عن ألفاظ الشفا، توفي بمِصْر سنة 872هـ. ينظر بغية الوعاة 375/1، وهدية العارفين 32/1.

18 - ينظر مقدمة نظم نخبة الفكر ص7: .

19 - ينظر كشف الظنون 2 / 1963 .

20 - ينظر الجواهر والدرر 2/ 677 .

21 - ينظر قرائن الترجيح ص: 12 ،13 .

22 - للاطلاع على هذه النتائج ينظر المصدر السابق ص: 868 ـ 870 .

23 - ينظر قرائن الترجيح ص: 895 ـ 966 .

24 - المصدر السابق ص: 11 .

25 - المصدر السابق ص: ب، د .

26 - ينظر المصدر السابق ص: 6 .

27 - ينظر علوم الحديث عند الحافظ ابن عبد البر من خلال كتابه: التمهيد ص: ي، ك .

28 - ينظر المصدر السابق ص: 484 ـــ 489 .

29 – ينظر المصدر السابق ص: ح، ط .

30 – المصدر السابق ص250: .

31 – ينظر المصدر السابق ص: 250 ــ 251 .

32 – المصدر السابق ص: 272 .

33 – المصدر السابق ص75: .

34 – ينظر المصدر السابق ص: 47، وص: 50، وص103: .

35 – المصدر السابق ص 71: .

36 – ينظر المصدر نفسه .

■ **المصادر والمراجع:**

1 – بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي، تح: محمد أبو الفضل، المكتبة العصرية، لبنان.

2 – الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي، تح: إبراهيم باجس

عبد المجيد، دار ابن حزم، بيروت الطبعة الأولى 1419 هـ ـ 1999 م .

3 – الدليل إلى المتون العلمية لعبد العزيز إبراهيم بن قاسم، دار الصميعي، الرياض الطبعة الأولى2000م.

4 – الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة لمحمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الشهير بالكتاني، تح: محمد المنتصر بن محمد الزمزمي، دار البشائر الإسلامية، الطبعة السادسة 2000 م.

5 – شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد، ابن العماد العَكري الحنبلي، تح: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، 1406 هـ ــ 1986 م .

6 – شرح المنظومة البيقونية في مصطلح الحديث، عمر بن محمد بن فتوح البيقوني، جمع وترتيب: عبد الله سراج الدين، مكتبة دار الفلاح، حلب 1430 ـ 2009 م .

7 – الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة ـ بيروت.

8 - علوم الحديث عند الحافظ ابن عبد البر من خلال كتابه: " التمهيد" رسالة دكتوراه مقدمة من الباحث نادر السنوسي العمراني إلى كلية الآداب بجامعة طرابلس سنة 2009 .

9 - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة مصور عن مؤسسة التاريخ العربي بيروت1941 .

10 - نظم نخبة الفكر، محمد كمال الدين الشمني، تح: محمد سماعي الجزائري، دار البخاري1994م.

11 - معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى – بيروت، ودار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

12 - هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل باشا البغدادي ـ وكالة المعارف 1951م .

روابط المواقع الإلكترونية: الموقع الرسمي للشيخ نادر العمراني: https://naderomrani.ly